

## الحياة الاقتصادية الليبية في العصر الفينيقي

أ. ابتسام عبد السلام الديباني - قسم التاريخ - كلية الآداب  
جامعة درنة.

### المقدمة :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية التي كانت عليها ليبيا قديماً ، خاصةً في العصر الفينيقي، والتي تمثلت، في ممارسة السكان الأصليين للحرف، مثل الصيد والزراعة والرعي والتجارة والصناعة، كما كان للبيئة الجغرافية، وخصوبة التربة دوراً فعالاً في تحديد هذا النشاط، وعندما أدرك الفينيقيون الأهمية الاقتصادية لليبيا، شرعوا في تأسيس مدن ومراكز تجارية لهم منها (أويا، لبدّة، وصبراتة).

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع، هو الوصول إلى المزيد من التعرف عن الحياة الاقتصادية في تلك المدن قبل مجيء الفينيقيين وبعد مجيئهم، ومحاولة توضيح بعض المعلومات عن هذا الجانب.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في التطور الاقتصادي الليبي في العصر الفينيقي. أما عن المنهج المتبع، فهو المنهج السردى التاريخي، وكما تناولت هذه الدراسة جانباً من المحاور الآتية: -

المحور الأول: أصل الفينيقيون، و المحور الثاني : أسباب التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ، والمحور الثالث : تأسيس الفينيقيون للمدن الثلاثة ، والمحور الرابع: النشاط الاقتصادي للقبائل الليبية قبل مجيء الفينيقيون ، والمحور الخامس: النشاط الاقتصادي الليبي في العصر الفينيقي.

### المحور الأول - أصل الفينيقيون :

الفينيقيون من القبائل العربية التي هاجرت الى منطقة الهلال الخصيب في الألف الثالث ق.م، وتعد هذه القبائل من الأقوام السامية<sup>(1)</sup> ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الموطن الأول لهم<sup>(2)</sup> ، فمنهم من يرى أن هجرتهم كانت من وسط الجزيرة العربية، ولا سيما نجد<sup>(3)</sup> ، وفريق يرى أنهم من العروض ولاسيما البحرين والسواحل المقابلة

لها(4) ، وآخرون يرون أنهم من الأجزاء الجنوبية من اليمن والتي أمدت الجزيرة العربية بعدد كبير من القبائل قبل الإسلام، ومنها كانت القبائل السامية بأجمعها(5) ولاشك بأن الجزيرة العربية كانت الموطن الأول للساميين(6) ، ومنها انطلقت هذه الهجرات الضخمة، في موجات متتابعة تشق طريقها إلى الأراضي الخصبة في بلاد الرافدين والهلال الخصيب، وهاجرت هذه القبائل في مراحل متفاوتة تفصل بينها حقب تبلغ حوالي ألف عام ، وتعد الهجرة الأرامية من أشهرها(7) ، وأما الموطن الذي قَدِم منه الفينيقيون، أرض كنعان وهي جزء كبير من ساحل البحر المتوسط، وأنهم ساميون وليسوا حاميين(8) حيث أنهم سكنوا فلسطين وأقاموا فيها حضارة راقية، وأن جزء من هؤلاء قدموا إلى الساحل السوري وعرفوا باسم الفينيقيين، وهم بذلك يمثلون امتداداً كنعانياً إلى لبنان، واستقروا على ساحل البحر المتوسط، وأطلق الفينيقيون على أنفسهم لفظ كنعان للدلالة على البلاد التي استوطنوها(9).

وقد وفد الكنعانيون إلى الإقليم السوري من بلاد العرب في هجرة واحدة مع الأموريين في حوالي منتصف الألف الثالث ق.م، حيث أخذ الأموريون يتجولون في شمال سوريا، ثم استقر بهم المقام في أواسط حوض الفرات، بينما استقر الكنعانيون على الساحل، وعرفوا بعد ذلك باسم الفينيقيين وانتشروا في سهول الساحل الشرقي للبحر المتوسط وبعض المناطق القريبة من هذا الساحل(10)

ولقد أطلق الإغريق اسم (phoinikes) عليهم، واسم (phoinikn) على بلادهم وربما كلمة فونيكس (phoinikes) تعني " النخلة" وأنها وتعني لون الأرجواني(11) الأحمر الغامق. ولكن بلادهم ليست من البلاد التي اشتهرت بواحاتها ونخيلها، ولذا فإن الأرجح أن فونيكس تعني لون استخراج الفينيقيون من بعض الأصداف البحرية وإشتهروا بصنع المنسوجات بهذا اللون الأرجواني ومن ناحية أخرى أطلق الرومان لفظ " بوني" للدلالة على القرطاجيين وغيرهم من المختلئين لهذا الشعب في غرب البحر المتوسط. وبذلك فرقوا بينهم الفينيقيين في الشرق وأطلقوا على هؤلاء اسم فونيفي.

### المحور الثاني – أسباب التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط:

لعلّ السبب الاقتصادي هو أبرز الأسباب في مجيء الفينيقيين إلى غرب البحر المتوسط(12)، وبالتحديد عندما عرف الفينيقيون طرق السواحل للتجارة مع الأسبان في المعادن الثمينة(13) ، وعرف عن الفينيقيين بأنهم كانوا يجوبون البحار وكانت خبرتهم في ذلك فائقة، هذا ما توارثوه عن أجدادهم الكنعانيون(14) كما وصفهم فيموروس بأنهم

مهرة في التجارة وتجاوب البحر المتوسط ما أدى هذا التفوق الى توسيع نشاطهم من شرق البحر المتوسط إلى غرب البحر المتوسط<sup>(15)</sup>؛ وهناك دوافع أخرى منها تغلغل الوضع السياسي في بلاد الأغر يق ، والقضاء على الإغريق الأخيين<sup>(16)</sup> ، وهناك جانب آخر في أسباب التوسع الفينيقي، وهو توتر الأوضاع الاجتماعية في فينيقيا أي صور الأم، ما أدى إلى إجبار الفينيقيون الكنعانيون إلى الانحصار في المناطق الفينيقية التي كانت حائلاً في التواصل فيما بينهم<sup>(17)</sup> ، كل هذه المعطيات أدت بتفكير الفينيقيون الى الاتجاه نحو التوسع البحري غرباً<sup>(18)</sup> ووجدوا في ذلك خير حل في مشكلتهم، والخروج من عزلتهم<sup>(19)</sup>

كما أن صعوبة المواصلات بين المدن الفينيقية بعضها لبعض جعلها حائلاً في اتصال المدن الفينيقية فيما بينها، ما سبب ذلك في ازدياد العزلة بينهم<sup>(20)</sup> وشكلت حاجزاً في القيام بأي نشاط تجاري عن طريق البحر، وهذا ما دفع الفينيقيون بالاتجاه غرباً من أجل ازدهار تجارتهم ونموها<sup>(21)</sup> ، وقد ساعدهم على هذا التفكير مهارة الفينيقيون في صناعة السفن، ووفرة المواد اللازمة لصناعتها، منها أخشاب لبنان عالية الجودة، حيث ادخلوا التحسينات في صناعة السفن لكي تمكن لهم سهولة الابحار بمحاذاة الساحل<sup>(22)</sup>، وممارسة نشاطهم التجاري بجميع أنواعه، ومن أهمها تجارة المعادن الثمينة<sup>(23)</sup> ، ومع مرور الزمن تطورت التجارة الفينيقية في غرب البحر المتوسط وحقق الفينيقيون أهدافهم، حيث أسسوا المدن التجارية، منها قرطاج ومدن أخرى على ساحل غرب البحر المتوسط، وبهذا سيطر الفينيقيون على الساحل الغربي حتى وصلوا إلى قانس وسردينيا<sup>(24)</sup>

### المحور الثالث - تأسيس الفينيقيون للمدن الثلاث:

عندما استقر الفينيقيون في قرطاج أسسوا لهم مستوطنات في غرب البحر المتوسط من أجل تحقيق هدفهم، ألا وهو ازدهار نشاطهم التجاري، وكانت من أهم المستوطنات لهم في غرب البحر المتوسط مدينة قرطاج، ويرجع استقرارهم في تلك المنطقة إلى أن طبيعة قرطاج مشابهة لمناخ صور وصيدا<sup>(25)</sup> ، وقد تأسست مدينة قرطاج على يد تجار من صور عام 814 ق.م أي في القرن التاسع ق.م<sup>(26)</sup> وأصبحت قرطاج أكبر المراكز التجارية على ساحل شمال أفريقيا، ومن ثم توسع الفينيقيون في تأسيس مراكز تجارية لهم شرق قرطاج حتى تمكنوا من تأسيس المدن الثلاث وهي ليدة وأوبا وصبراتة<sup>(27)</sup> لحماية قرطاج من انتشار الأغر يق في حوض البحر المتوسط، ومنافستهم وتهديدهم للفينيقيين في تلك المنطقة<sup>(28)</sup>

ويوضح "هيرووت" حملة "دوربوس" أخ ملك إسبرطة التي قادها إلى شمال أفريقيا، حيث أقام مستعمرة إغريقية في كنيس قرب لبدة<sup>(29)</sup>، وبمساعدة قبيلة المكاي استطاع الفينيقيون القضاء على الإغريق، وتدمير مستوطناتهم في وادي كنيس عام 517 ق.م<sup>(30)</sup>، ويرجع إختيار الفينيقيون لبدة لخصوبة أرضها وموقعها ومينائها<sup>(31)</sup>، وبوضع الخطوط والحدود تمكن الفينيقيون من وضع الحد الفاصل بين مستعمراتهم ومستعمرات الإغريق في برقة خاصةً عندما حدث النزاع بينهم وبين الأغريق<sup>(32)</sup> حيث اتفق الطرفان على أن ينطلق شخصان في وقت وأحد وتكون الحدود عند النقطة التي يلتقي عندها الطرفين، وكان الطرف القرطاجي أسرع من الإغريقي، وهذا ما رفضه الإغريق على رسم خط الحدود ووافق الطرفين على دفن أنفسهم أحياء عند نقطة التلاقي واطلق على هذا المكان مذبح الأخوان فيلاني<sup>(33)</sup>، وأما عن صبراته فهي ذات ميناء تجاري هام يربط بين الشمال والجنوب وهذا الموقع الهام جعلها محط أنظار الفينيقيون فاستولوا عليها، وقاموا بتوسيعها على يد تجار من صور وصيدا<sup>(34)</sup>

#### المحور الرابع - النشاط الاقتصادي للقبائل الليبية قبل مجيء الفينيقيين:

إن عدم توفر المصادر والأدلة التي تُحدثنا عن القبائل الليبية القديمة وممارسة نشاطهم الاقتصادي، هو ما صعب علينا توضيح هذا الجانب بصورة كافية، بالرغم من أهمية تقسيم "ديودوروس" سكان المنطقة الجنوبية إلى ثلاثة أقسام هي: مزارعين، ورعاة، وسلب ونهب<sup>(35)</sup>، حيث كانت قبيلة المكاي من ضمن هذه القبائل كما وصفهم بأنهم لبيبين وأماكهم ذات أبراج عالية في الواحات<sup>(36)</sup>.

وهناك قبائل أخرى ذكرها لنا الكتاب القدامى منها، "النسامونيس"، وهي إحدى القبائل التي قطنت خليج سرت<sup>(37)</sup>، ويوضح "هيردوت" بأن مساكنهم كانت تبنى بعروق البروق، واتخذوا من أوجلة مركزاً لهم نظراً لأهميتها الاقتصادية لكثرة النخيل بها الذي من خلاله يتحصلون على التمر، وهو غذاء رئيس لهم<sup>(38)</sup>

وأما قبيلة الجرمنت فكانوا يقيموا في المرتفعات الشمالية الممتدة من اوباري حتى مرزق حتى وادي الشاطئ ووادي الأجال، وكانت مدينة جرما عاصمة الجرمنتس، وهي من أهم المدن الجرمنية<sup>(39)</sup> في الصحراء الليبية لأهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي، حيث كانت حلقة وصل بين أواسط افريقيا واوربا<sup>(40)</sup>.

أما الحديث عن قبائل اللتوفاجي وقد عرفهم هيردوت بأنهم آكلة اللوتس وكانت مساكنهم في الأماكن التي ينمو فيها نبات اللوتس<sup>(41)</sup>

وبعد هذا الموجز عن القبائل الليبية القديمة يمكننا التطرق بالحديث عن النشاط الاقتصادي للقبائل الليبية القديمة قبل مجيء الفينيقيون. وكما سبق لنا الإشارة، في السابق لقلة المصادر والمعلومات في هذا الجانب، ولكن حسب وصف "هيردوت" بأنهم كانوا كثيرين التنقل من مكان إلى مكان (42)، وهناك رأى آخر يعارض "هيردوت" بأن القبائل الليبية كانت لهم أراضيهم وكانت حدودهم معروفة ولم يكونوا رحل إلا لفترات محدودة (43)، وكانوا مستقرين ومارسوا الزراعة والرعي (44).

ويذكر "هيردوت" بأن قبيلة النسامونيس كانت أراضيهم على الساحل في المنطقة الوسطى (سرت)، حيث كانوا يتركون قطعانهم في فصل الصيف، ويذهبون إلى أوجله في فترة جني التمر (45).

وعن خصوبة وادي كنبس الذي تقطنه قبيلة المكاي، فقد اشتهر هذا الوادي بإنتاج القمح. وعُرف عن الجرمنت بأنهم كانوا يربون الحيوانات وخاصة الماشية التي تسيّر للوراء خوفاً على قرونها تنغرس في الرمال (46)، واشتهر سكان زنكرا بزراعة القمح والشعير والكروم والعنب واستخدامها في صناعة الأودية (47).

إن ما سبق ذكره، عن النشاط الاقتصادي الليبي قبل مجيء الفينيقيون، يُعد دلالة على معرفة وممارسة القبائل الليبية القديمة للزراعة والرعي. وإلى جانب الزراعة والرعي مارس الليبيون التجارة للموقع الجغرافي الذي امتازت به المدن الليبية في الغرب الليبي وإطلالتها على ساحل البحر المتوسط وقربها من دول جنوب أوروبا (48).

وكذلك موقع جرما التي قامت بدور الوسيط التجاري بين أفريقيا والمدن الساحلية ومنها إلى أوروبا (49)، وأهم السلع التي تاجر بها الليبيون بيض النعام والجلود والصوف وسن الفيل والذهب والقمح والشعير والملح وخشب الأبانوس، وكانت المقايضة هي المعاملة السائدة في تلك الفترة عن طريق التبادل التجاري، وبهذا كان للتجارة دور هام في إثراء القبائل الليبية التي أسست الطرق التجارية التي تمر بأراضيها مقابل ما تحصل عليه من ضرائب (50).

### المحور الخامس - النشاط الاقتصادي الليبي في العصر الفينيقي :

أ. الزراعة : إن الصراع الفينيقي الإغريقي في حوض البحر المتوسط سبب في إضعاف النشاط التجاري الفينيقي، وأصبحت بذلك الزراعة التي كانت تحتل المرتبة الثانية هي النشاط الأساسي للفينيقيين (51)، فالزراعة متساوية في المكانة للتجارة في أقاليم المدن الثلاث (أويا، لبدة، صبراتة)، وخاصة في فترة الحرب البونية (52).

وقد لعبت الزراعة دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي في المدن الثلاث<sup>(53)</sup> ، ومن أهم المحاصيل الزراعية الزيتون الذي ركز الفينيقيون الاهتمام به، وكان الإقبال عليه بكثرة نظراً لأهميته الغذائية والطبية، كما استخدم كوقود لإنارة المنازل، وأدخل، أيضاً في الصناعات مثل صناعة الصابون والعمود<sup>(54)</sup> ، وبهذا اهتم الفينيقيون بزراعة الزيتون، وأدخلوا التحسينات في الأراضي الزراعية، وتطويرها واستغلال مساحات شاسعة من الأراضي للزراعة باعتبارها مورداً اقتصادياً مهماً<sup>(55)</sup> .

إن اهتمام الفينيقيون بالزراعة أدى إلى استخدام المعدات المعدنية التي ساهمت بدورها في زيادة الإنتاج الزراعي، وازدهار المدن الثلاث اقتصادياً، وخاصةً لبدّة التي تقع في منطقة زراعية خصبة ما جعلها تتمتع بنشاط اقتصادي وازدهار تجاري<sup>(56)</sup> .

ولم يتجاهل الفينيقيون الاستعانة بالسكان الأصليين في إدارة المزارع، حيث تأثر السكان الأصليين بالفينيقيين، وكونوا طبقة من ملاك الأراضي التي تنتج الحبوب، والتي تزود المدن الأخرى<sup>(57)</sup> ، وأدى اهتمام الفينيقيون بالزراعة إلى تطويرهم للاستفادة من مياه الأمطار في الري، حيث يذكر أن هناك سداً فينيقياً أقيم عند مصب وادي كعام ، بالإضافة إلى إنشاء العديد من الصهاريج والسدود في طرابلس، والتي استفاد منها الرومان من بعد الفينيقيون وأدخلوا عليها التحسينات<sup>(58)</sup> .

**ب. الرعي :** أسهم الازدهار الزراعي في الاهتمام والعناية بالثروة الحيوانية، إلى جانب وجود المزارعين هناك فئة أخرى وهي مربّي الثروة الحيوانية، وكما سبق لنا الإشارة في السابق، يذكر "هيردوت" عن اهتمام قبيلة المكاي، ودورها الفعّال في تربية المواشي، وكذلك قبيلة النسامونيس<sup>(59)</sup> ، وأكد "ديودور الصقلي" عن كثرة الحيوانات والأغنام والمواشي وجودتها من حيث الجلود، والصوف التي يتحصلون منها، وبدورها استمرت هذه الثروة فترة طويلة خلال العهد الفينيقي، وكانت تقدم كقرابين للآلهة<sup>(60)</sup>

**ج - التجارة:** إن العناية بزراعة الزيتون، وإنتاج الزيت من محصوله، جعل المدن الفينيقية على الساحل الليبي، تسيطر على تجارة هذه السلعة التي تاجر بها الليبيون عبر موانئهم، وطرقتهم الصحراوية إلى أوروبا وأواسط إفريقيا. وبالرغم من قلة مصادرنا في هذا الجانب، إلا أن سكان المدن الليبية برعوا في التجارة<sup>(61)</sup> ، وذكر لنا "بليين" عن تجارتهم في الحجر القرطاجي، والذي عثر عليه في جرما، وكانت تحمله القوافل إلى المدن الساحلية<sup>(62)</sup> .

ويشير هيردوت أن التجار القرطاجيون كانوا يبيعون المعادن الثمينة ومنها الذهب الذي كانت تحمله القوافل الجرمينية الى المدن الساحلية (63).

ومن السلع الأخرى التي تاجر بها الليبيون العاج الذي يتحصل عليه من سن الفيل وذلك لوفرة هذا الحيوان في الصحراء الشمالية الليبية (64)، واستفادت روما من تجارة هذه السلعة وصدرتها إلى روما (65)؛ وتحصلت لبدة وصبراته على مركز تجاري هام في تجارة هذه السلعة التي اتخذتها رمزاً لتجارتها (66)، وكانت هذه المدن تمثل حلقة وصل بين سلع القارة الأفريقية التي كانت تجلب عن طريق القوافل ومنها إلى الموانئ الساحلية ثم تصديرها إلى أوروبا، مقابل جلب السلع الأوروبية التي تعود بها السفن (67). وكانت تجارة الرقيق من ضمن التجارة التي تاجر بها الجرمننت مع الأغريق (68)، وكي لا يصعب على تجار القوافل صعوبة العبور، فاتخذوا من الطرق التي تتوفر بها الماء حتى يسهل عليهم سلك عبورها، وربط هذه الطرق بالمدن الساحلية شرقاً وغرباً وجنوباً (69)

وبالرغم من تجاهل الفينيقيين للطرق الصحراوية، الا انهم لم يستبعدوا السكان الأصليين في توجيههم لسلك هذه الطرق لتجنبهم الصعوبات من قلة الزاد ومخاطر الطريق من القراصنة، وقطاع الطرق، واستخدم الفينيقيون الحمير والخيول كوسيلة لنقل قوافلهم، لتحمل هذه الحيوانات مشاق الصحراء (70)

وأما عن التجارة الفينيقية الليبية مع الأغريق، فكانت على أوسع نطاقها في القرن الخامس ق.م، حيث تم استيراد المنتجات الإغريقية، ومنها الفخار الأثيني الغربي، والخاضعة للسيطرة القرطاجية (71)

د. العملة: يذكر "هيرودوتس" بأن العملة لم تكن تعرف لدى الفينيقيين الليبيين حيث كانت عملية التبادل التجاري هي السائدة آنذاك في تلك الفترة (72) عن طريق تبادل السلع من معادن نفيسة و سلع غذائية، واستفاد القرطاجيون من هذا التبادل التجاري، وحققوا من وراءه مكاسب هائلة ما جعلهم سادة التجارة على الأسواق التي يتاجرون معها (73)، ما دفعهم الى صك عملة خاصة بهم وكانت عملات المدن الثلاث مشابهة لعملة قرطاجية (74)

ويمكننا تحديد أنواع العملات التي وجدت في إقليم المدن الثلاث:

- 1- نقود تحمل اسم اوبا واسم حفرات وتحمل ايضاً اسم أوبا بلدة حفرات.
- 2- عملات تحمل حروف C.A.O.A.F وتعود الى عام 138-161 ق.م.

3- عملة تحمل صورة تيريوس 14-37 ق.م والوجه الآخر يحمل اسم أوبا باللغة الفينيقية وهي تعود الى العصر الروماني.

4- عثر على عملة عند وادي سوف الجن وعددها 32 قطعة من العملات الفينيقية.

5- كما عثر في جرمه على عملة مشابهة لعملة صبراته ولبدة للقرن الأول ق.م وتحمل اسم كيفي أو ليفي (75)

هـ. **الصناعة:** تنوعت الصناعة الليبية الفينيقية في جميع الخواص. ومنها صناعة حفظ الأغذية والأسماك وعصر الزيتون، والنبيد، والصناعة الأصباغ، والنسيج، والسفن والزجاج والخزف وصناعات يدوية أخرى.

واحتلت صناعة النبيذ، وعصر الزيتون مرتبة عالية، وتم تصديره إلى الخارج، لكن جودة الزيت المستورد من اسبانيا وروما من زيت الزيتون شمال أفريقيا، ويرجع ذلك لاستخدامهم الجرار الخاصة للتخزين (76)، وانتشرت مصانع زيت الزيتون في أغلب مناطق المدن الثلاث منها (ترهونة، ومسلاته)، ولا زالت آثار هذه المعاصر ترى بالعين الى الوقت الحاضر (77)، وبعد زيت الزيتون احتلت صناعة النبيذ مكانه مهمة حيث كان يصدر للخارج، كما كانت قبيلة النسامونيس تقوم بتربيته ومبادلتها بالسلفيون القرويين عبر سوق كراكس (78)، وانتشرت هذه المصانع نتيجة لكثرة مزارع العنب بنطاق واسع في إقليم المدن الثلاث، ومن الدلائل على كثرة ووفرة العنب. ففي أحد رسوم الفيضاء يشاهد امرأة عجوز وهي تعمل في مزارع العنب (79)، حيث كانت هذه المنتجات تخزن في أواني فخارية ومن أهمها الخوابي التي امتازت بها المدن الليبية الفينيقية عن المدن القرطاجية في صناعتها (80).

ومن الحرف التي مارسها السكان الليبيون الفينيقيون صيد الأسماك وتخليجه وتجفيفه والتي اشتهرت بها لبدة. كما اشتهرت لبدة بكثرة صيد الأسماك الرنكة (81) أما الحديث عن صناعة الأرجوان، والتي جلبها الفينيقيون معهم إلى سواحل شمال أفريقيا، وقد اشتهرت مدينة روفيس بصناعة الأرجوان (82)، وانتشرت صناعة الأرجوان على طول السواحل الشمالية لأفريقيا، كما وجدت هذه الصناعة في السواحل الشرقية لليبييا خاصة في بنغازي وطبرق (83).

وكانت لصناعة المصاييح والقناديل نصيب وافر حيث عثر على قناديل إغريقية مستوردة، وكان ملح الطعام يستعمل كوقود في إنارة تلك القناديل، وكذلك تم العثور على أجراس صغيرة مصنوعة من البرونز وكذلك على عقود مصنوعة من الفخار والقواقع (84)



ونظراً لتوفر الكتان والصوف فقد مارس الليبيون الفينيقيون صناعة الغزل والنسيج خاصةً في منطقة حوض كينس التي اشتهرت بخصوبة تربتها وجودة أصوافها. أما الكتان فكان ينمو في مستنقعات حوض كينس وكان صالحاً للصناعة<sup>(85)</sup>. كما كانت هناك صناعة أخرى للملابس والعباءات التي ظهرت غي تحديد مرسوم الأسعار " لدقلديا يونس"، والتي كانت تصنع في المدن الثلاث<sup>(86)</sup>. ومن ضمن الصناعات التي عثر عليها صناعة السفن، وأن قلة الأدلة على وجود هذه الصناعة في المدن الليبية الفينيقية، إلا إن هناك أدلة تؤكد وجود هذه الصناعة في لبدّة خاصة، وذلك لنقل صناعة البضائع والمسافرين إلى قرطاج، حيث سمحت قرطاج للبدّة دون غيرها من المدن بامتلاك سفن لإستخدامها في النقل البحري، وبالرغم من أن قرطاج كانت قد وضعت قيود على مدن الأمبوري واحتكارها للتجارة البحرية. هذا ما أكدته المعاهدة التي أبرمتها قرطاج مع الرومان والأغريق<sup>(87)</sup>. أما عن صناعة الزجاج، فقد برع الفينيقيون في صناعته التي أخذوها من المصريين، ولكن هناك آراء لا تؤيد ذلك؛ بل يؤكدون بأن الفينيقيين هم أول من اكتشفوا الزجاج، ثم طوروا صناعته وعن طريقهم تم التعرف على أنواعه، فمنه الشفاف وغير الشفاف<sup>(88)</sup>.

## الخاتمة:

وبعد فهذه الورقة البحثية الموسومة ( الحياة الاقتصادية الليبية في العصر الفينيقي ) فقد ناقشت موضوعاً مهماً، يوضح بجلاء أهمية الحياة الاقتصادية قبل مجيء الفينيقيين، والتي يغفل عنها الكثيرون، وعن ممارسة القبائل الليبية للحرف التي كانت مصدر عيشهم واعتمدوا عليها، منها الزراعة والرعي والصيد والتجارة والصناعة. وكانت الزراعة هي العامل الأساسي لمصدر قوتهم ورزقهم. وعندما قدم الفينيقيون وبسطوا سيطرتهم على المدن الثلاث ( أوياء، لبدّة، صبراتة )، وأدركوا أهميتها الاقتصادية حيث نمت هذه المدن إقتصادياً وخاصةً لبدّة التي كانت حلقة وصل بين المدن الساحلية والصحراء، كما كسبت هذه المدينة أهمية اقتصادية كبرى لموقعها الجغرافي ومينائها وخصوبة تربتها، حيث تطورت الزراعة على يد الفينيقيين بإدخالهم الآلات الزراعية الحديثة، والمحاصيل الزراعية التي جلبوها معهم واستفادوا من مياه الأمطار عن طريق بناء السدود والصحاريح للاستفادة من مياه الأمطار. ولا ينكر دور الأهالي الأصليين في هذا التطور الزراعي، كما ازدهرت الثروة الحيوانية الى جانب الماشية والأغنام وخاصة إهتمام قبيلة المكاي والناسامونيس هذا

ما ذكره الكتاب القدماء من أمثال: "هيردوت" و"ديودور الصقلي" عن كثرة الأغنام والاستفادة من أصوافها وجلودها وكما كانت تقدم قرابين للآلهة خلال العهد الفينيقي، وجدت التجارة اهتماماً وعناية فائقة.

وقد استفاد الفينيقيين من محصول الزيتون واستخرجوا منه زيت الزيتون، وتصديره عن طريق موانئ المدن الثلاث لأوروبا. وذكر "بليني" عن تجارة الحجر القرطاجي الذي عثر عليه في جرما، وقامت جرما بدور الوسيط التجاري عن طريق تجارة القوافل التي عبرت الصحراء محملة

ببضائع أفريقيا إلى موانئ الساحل، ومنها أوروبا وبعد تطور وازدهار الفينيقيين في التجارة، قاموا بصك العملة مما جعلهم سادة التجارة على الأسواق التي يتاجرون معها أما عن الصناعة، فقد تنوعت في جميع الخواص، منها حفظ الأغذية، والأسماك، وعصر الزيتون، وكذلك المنسوجات، وصناعة الجرار، والمصاييح، والقناديل..

وخلاصة الحديث: يتبين من هذا الموضوع، أن العلاقات الليبية الفينيقية الاقتصادية وجدت لها بصمات في الزراعة والصناعة والتجارة مع تقنيات في حث الأرض، ووصلت التأثيرات الفينيقية إلى مناطق أبعد مما هو متوقع .

تم بحمد الله

## الهوامش :

- 1 - حسن خليل، الساميون ولغاتهم، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1970م، ص70.
- 2 - نفسه، ص 71.
- 3 - نفسه.
- 4 - فليب حتى، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للطباعة والنشر، بيروت، 1949م، ص56.
- 5 - محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط2، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق، 2007م، ص89.
- 6 - باتينوسكاني، الحضارة الفينيقية، العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1988م، ص17.
- 7 - عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة صيدا الاسلامي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1986م، ص30.
- 8 - نفسه.
- 9 - نفس المرجع، ص30.
- 10 - فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ص65.
- 11 - عبد الرحمن سليمان، الأوجارنيون والفينيقيون، مدخل تاريخي، بحوث تاريخية، الحرجية التاريخية، السعودية الإصدار 17، 2005م ص44.

- 12- فيصل، اسعد الجبري، الفينيقيون في ليبيا من عام 1100ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، سرت، 1996م، ص65.
- 13- ف-ن، برايس، القرطاجيون، وامبراطوريتهم البحرية، تاريخ العالم العربي، ج1، ترجمة ادارة الترجمة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ص241.
- 14- عبد الحفيظ، فضيل الميار، الحضارة الفينيقية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001م، ص95.
- 15- نفسه، ص100.
- 16- الميار، المرجع السابق، ص100.
- 17- The world of the phoenicians.op.cit•Muscatels. م.30، 1968.
- 18- الميار، المرجع السابق، ص100..
- 19- فليب حتى، تاريخ لبنان، ترجمة انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1972م، ص67.
- 20- أحمد سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر، سورية، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص324.
- 21- محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، 1994م، ص127.
- 22- عبد الحفيظ الميار، مرجع سابق، ص100.
- 23- نفسه.
- 24- أحمد الياس حسين، سلع التجارة الصحراوية، كتاب الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين، سلسلة ال ترجمة2، 1979م، ص204-205.
- 25- عبد اللطيف محمود البر غوثي، دراسات في التاريخ الليبي القديم، الجامعة الليبية، 1971م، ص311.
- 26- ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص.
- 27- احمد صقر، مدينة المغرب الكبير، ج1، ابو سلامه، تونس (د، ن)، ص109.
- 28- نفسه.
- 29- نصوص ليبية، ترجمة علي فهمي خشيم، دار الفكر، ط2، ص109.
- 30 - Vol, 1,A. Airodo Editore, LaTripolitania Anticamm•Merighi.Antone  
1940.p27. Verben.a.
- 31- Ibid.
- 32- عبد الحفيظ الميار، مرجع سابق، ص119.
- 33- نفسه، ص ص، 120 , 119.
- 34- الجربي، مرجع سابق، ص ص، 76 , 75.
- 35- الجربي، مرجع سابق، ، ص76.
- 36- نفسه.
- 37- نصوص ليبية، مرجع سابق، ص61.
- 38- نفسه، ص62.
- 39- محمود الصديق ابوحامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، مجلد ليبيا في التاريخ، بنغازي، كلية الآداب، 1968م، ص16.
- 40- نفسه، ص17.
- 41- نصوص ليبية، مرجع سابق، ص62.
- 42- نصوص ليبية، مرجع سابق، ص62..
- 43- المياه، مرجع سابق، ص117.
- 44- نفسه.
- 45- نفسه، ص62.
- 46- البر غوثي، مرجع سابق، ص225.
- 47- عبد السلام احمد شلوف، رسوم الكهف ونقوش الصخور، مجلة الثقافة العربية، عدد 6، 1985، ص86.
- 48- أيوب، مرجع سابق، ص20.
- 49- مصطفى هجيو، دراسات في التاريخ العربي، مطابع عابدين، الإسكندرية، 1953، ص63.

- 50- أيوب حركات دور الصحراء الليبية في التبادل والتسوق خلال العصر الوسيط"، مجلة البحوث التاريخية، العدد 3، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1981م، ص27.
- 51- رستوفنتز. م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج1، ترجمة: زكي علي ومحمد سليم سالم، مطبعة مصر، منشورات مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1957م، ص361.
- 52- نفسه.
- 53- محمود الصديق أبو حامد، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي، مصلحة الآثار، طرابلس، 1978م، ص53.
- 54- نفسه، ص54.
- 55- الميار، مرجع سابق، ص115.
- 56- البرغوثي، مرجع سابق، ص228.
- 57- الجربي، مرجع سابق، ص226.
- 58- الميار، مرجع سابق، ص116.
- 59- رشيد الناصوري، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص212.
- 60- نفسه.
- 61- الميار، مرجع سابق، ص191.
- 62- نصوص ليبية، مرجع سابق، ص102.
- 63- نفسه.
- 64- الجربي، مرجع سابق، ص226.
- 65- نفسه.
- 66- الميار، مرجع سابق، ص193.
- 67- London, 'university press oxford' The Golden trade of the moors, Bovill.E w. 1958.p18.
- 68- الجربي، مرجع سابق، ص165.
- 69- طه باقر وآخرون، أخبار أثرية، ليبيا القديمة، مجلد 5، 1968م، ص ص 58 ، 59 .
- 70- ويلارد، جيميس، الصحراء الكبرى، مكتبة الفرجاني، ط1، طرابلس، 1967، ص72.
- 71- نفسه.
- 72- نصوص ليبية، مرجع سابق، ص 102.
- 73- وكريه ن.ف، قرطاج إمبراطورية البحر، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، مراجعة وتحقيق: عبدا لله الحلو، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1996م، ص 126. 74- اندريشة، مرجع سابق، ص 103.
- 75- الجربي، مرجع سابق، ص226.
- 76- الجربي مرجع سابق، ص155.
- 77- الميار، مرجع سابق، ص 168.
- 78- نفسه، ص 170.
- 79- نفسه، ص 171.
- 80- نفسه، ص174.
- 81- اندريشة، مرجع سابق، ص179.
- 82- الجربي، مرجع سابق، ص157.
- 83- الميار، مرجع سابق، ص176.
- 84- الميار، مرجع سابق، ص176.
- 85- الميار، مرجع سابق، ص179.
- 86- نفسه، ص 179.
- 87- وكريه، مرجع سابق، ص102.
- 88- محمد بيوي مهران، مرجع سابق، ص 166.